من كل ما ذكرت أعلاه بأن الحلول المطروحة لا تتفق مع هذا المفهوم ، لانها لا تضمن لكافة الاطراف التمثيل الجماعي للدفاع عن مصالحها وأمانيها . **ثانيا** ــ يطرح البرنامج حلولا قابلة للتحقيق . وفي هذا الحال ، تبدو لي الحلول الفلسطينية غير قابلة للتحقيق على الاطلاق على الاقل في الوقت الحاضر ، وربما يتغير الوضع في المستقبل ، ولكن كما قال احد المتعاطفين مع الفلسطينيين جيرار شاليان ان ما سيجري بعد ٢٥ عاما لا يهمني كثيرا فليس علي أن أخطط بتحديد لمستقبل بهذا البعد . وفي الحاضر ، كما يقول المصريون ، تقف الدبابات الاسرائيلية على بعد كيلومترات من دمشق والقاهرة ، ولن تجد العروض الداعية الى انشاء دولة لا يمثلون فيها بشكل سياسي اي صدى لديهم . على اي حال ، فقد تتغير الامور ، وهذه مهمة المخططين السياسيين والعسكريين ، الا ان هذا هو الواقع الحالي . **ثالثا** ــ يعتبر البرنامج ملائما بقدر ما يساهم في التعبئة والدعاية . وفي هذا الصدد لا بد من الفصل في الاجابة حول تأثير البرنامج بين الفلسطينيين والعرب الآخرين ، فالعالم الخارجي (وسأتكلم هنا عن الاوروبيين الذين أعرفهم أكثر من غيرهم من الشعوب) بالنسبة للفلسطينيين يبدو لي انه نجح فعلا في تعبئتهم الى حد بعيد . أما بالنسبة للشعوب العربية الاخرى فالامر يبدو اقل وضوحا . فبما أن تحقيق هذا البرنامج سيكون ــ حسب اصحابه ــ عبر حرب ثورية شاملة وشاقة ستأتي بدون شك بخسائر جسيمة في الارواح والممتلكات ، اسمح لنفسي بالشك في استعداد العرب ــ اشقاء الفلسطينيين ــ لمواجهة هذا الاحتمال . أعلم ان هناك من يتهم الانظمة العربية المتاخمة لفلسطين والمتخوفة من هذا الاحتمال ، بانها بورجوازية صغيرة او رجعية او ما شابه ذلك . لكني اعتقد ان السكان البسطاء في كافة هذه البلدان ــ بغض النظر عن أنظمتهم ــ غير متحمسين لهذه الحرب . صحيح انهم يتحمسون أحيانا خاصة اذا كان الخطر بعيدا ــ وهذا شيء دارج في العالم العربي الذي لم يعرف الحروب الشاملة التي عرفناها في اوروبا والتي كلفت عشرات الملايين من الارواح ــ . وهنا اذكر ما قاله الدكتور لوران غاسبار* حول سكان القدس قبل ايام من اندلاع حرب ١٩٦٧ : كانوا يستمعون بنشوة الى البرامج الحماسية للاذاعات العربية ، وحين اشار عليهم بضرورة الاستعداد وحفر الخنادق ، كانوا ينظرون اليه بتعجب وكأن الحرب ستجري في قارة أخرى . وحين تقترب الحرب فعلا ، يبدو لي ان الامر يتغير ــ واحداث جنوب لبنان تظهر ذلك ــ ، والاخوة مع الفلسطينيين تتوقف عند حدود ارسال سيدات الجمعيات الخيرية الى المخيمات . اما بالنسبة لفعالية البرنامج بالنسبة لاوروبا ، فأعتقد انها تكاد تكون معدومة ، الا بالنسبة لبعض اليساريين المتطرفين . ذلك اننا من خلال تجارب مباشرة وغير مباشرة ، نما الشك عندنا حول امكانية تعايش المجموعات القومية ، وأمامنا اليوم مثل ايرلندة الشمالية من جهة وباكستان من جهة اخرى . فما عدا بعض المجموعات الثورية المشبعة بالايديولوجيات ، فلا أحد تقريبا يؤمن بفعالية هذا البرنامج . فالاوروبي يرى ان الفلسطينيين بطرحهم لهذا البرنامج اما يحاولون خداعنا او هم مخدوعون انفسهم . **رابعا** ــ البرنامج مفيد من حيث تأثيره السياسي . وهنا ايضا لا بد من الفصل بين الفلسطينيين والعرب والاجانب. بالنسبة للفلسطينيين والعرب فالموضوع يحتاج الى طرح مطول حول مواقف وردود فعل الدول العربية سأتجنب الخوض فيه لتعقيده وعدم استكمال المعلومات لدي . اما فيما يخص الاوروبيين ، فالتأثير السياسي كما ذكرت اعلاه محدود في أوساط ضيقة . فهناك مثلا بعض اليمينيين واللاساميين والانصار العاطفيين ، وقد رأيت منهم في بريطانيا من

---

* لوران غاسبار طبيب المستشفى الفرنسي بالقدس وصديق للشعب الفلسطيني . نشر في دار ماسبرو كتابين: « تاريخ فلسطين » و« فلسطين عام الصفر » .